فعل المعصية قبيح من العباد لانها مخالفة للامر اذ القبح لا يرجع الى
ذات المنهي عنه ولكن لاجل تعلق النهي به كما ان الحسن لا يتعلق بذات
المامور به لكن بمعنى تعلق الامر به فافهم ثم ان الحق سبحانه يجب تنزيهه
عن هذا التزييه وذلك انهم اذا قالوا يتعالى الله ان يخلق
معصية قلنا يتعالى الله ان يكون في ملكه ما لا يريد فافهم هدانا الله
واياك الى الصراط المستقيم واقامنا على الدين القويم تقرير وبيان لذكر
قواعد التدبير ومنازعة المقادير قال الله سبحانه ومن يرغب عن ملة
ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصا
لحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال ان الدين عند الله
الاسلام وقال تعالى ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال فهل
انتم مسلمون وقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقال ومن
يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال توفني مسلما
والحقني بالصالحين وقال وانا اول المسلمين الى غير ذلك فاعلم ان هذا
التكرار لذكر الاسلام تنويها لقدره وتفخيما لامره والاسلام له ظاهر
وباطن فظاهره الموافقة لله وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام خط
العباكل وعدم المنازعة وهو الاستسلام خط القلوب فالاسلام
كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة والاسلام ظاهر والاستسلام
باطن ذلك الظاهر فالمسلم من اسلم نفسه الى الله فكان ظاهرا بامتثال امره
وباطنا بالاستسلام الى قهره وتحقيق مقام الاستسلام بعدم المنازعة لله
في احكامه والتفويض له في نقضه وابرامه فمن ادعى الاسلام طولب بالاستسلام
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين الاترى ان ابرهيم عليه السلام لما قال له

ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين فلما زج في المنجنيق واستغاثة الملائكة
قائلة يا رب اهذا خليلك قد نزل به ما انت به اعلم فقال الحق سبحانه
اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاغثه والا فاتركني وخليلي فلما
وهو جاءه جبريل عليه السلام في افق الهواء قال الك حاجة اما اليك قال
فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سوالي علمه بحالي فلم
يستنصر بغير الله ولا جنح همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا
بتدبير الله عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها وبعلم
الحق سبحانه عن سواله علما منه ان الحق به لطيف في جميع احواله فاثنى
عليه بقوله تعالى وابرهيم الذي وفى وكباه من النار فقال قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم قال اهل العلم لو لم يقل الحق وسلاما لاهلكه
بردها فخمدت تلك النار وقال اهل العلم باخبار الانبياء لم يبق في ذلك
الوقت نار بمشارق الارض ولا بمغاربها الا خمدت طائفة انها المعنية بالخطاب
فقيل انه لم يحترق النار منه الا وثاقه فايدنا خليله انظر الى قول ابرهيم
عليه السلام لما قال له جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا ولم يقل ليس
لي حاجة لان مقام الرسالة والخلة يقتضي القيام بحق العبودية ومن لازم
مقام العبودية اظهار الحاجة الى الله والقيام بين يديه بوصف الفاقة فنا
سب ذلك ان يقول اما اليك فلا اي انا محتاج الى الله واما اليك فلا فجمع
في كلامه هذا اظهار الفاقة الى الله ورفع الهمة عما سوى الله كما قال بعضهم
لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكون له الى الله حاجة وهذا كلام لا يليق باهل
الاقتداء المكملين مع انه ماول لقائله بان مراده ان الصوفي قد تحقق بان الله قد
قضى حوائجه من قبل ان يخلقه فليس له الى الله حاجة الاوهي مقضية في الازل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)